فلسطين —
قضية أم مشكلة ؟

..... الدكتور كلوفيس مقصود

ان تكاثر التصريحات والاقتراحات حول حل « المشكلة الفلسطينية » يؤكد حقيقة اساسية وهي ان نضال الشعب الفلسطيني — بانتصاراته وانتكاساته — تمكن ان يفرض نفسه عاملا رئيسيا في ازمة الشرق الأوسط . واذا كانت هذه الحقيقة هي بديهية بالنسبة الى الجماهير العربية والقوى التقدمية في العالم الا انها تتخذ الان مدلولات جديرة بالاهتمام والدراسة . ورغم انه باستطاعتنا ان نتجاهل هذه التصريحات والاقتراحات من حيث انها لا تعبر عن مضامين او حتى عن مخططات الثورة الفلسطينية المرحلية الا ان التجاهل ، رغم سلامته المبدئية ، لا يعفينا في هذه المرحلة الدقيقة والشديدة التعقيد والصعوبة من اعارة هذه التصريحات والاقتراحات اهتمامنا .

الا انه لا بد من التأكيد ، ان هذا الاهتمام يصدر عن التوقيت وعن الملابسات القومية والدولية التي تكتنف واقع ازمة الصراع العربي — الاسرائيلي والتردي العام في واقع الرؤيا الراهنة للاقطار العربية والتخبط الذي تعانيه معالجات الازمة من جراء حالة التفكك وغياب الحد الادنى من الالتزام القومي او حتى الحد الادنى من التنسيق على المستوى العربي العام .

ومن حيث ان معظم ما يقال بشأن « المشكلة الفلسطينية » يأتي من مواقع المسؤولية في عدد من الدول العربية فان هذا من شأنه أن يكسبها بعض المصداقية اذ أن العالم يفترض انه ما دام العرب ملتزمين **بالقضية الفلسطينية** فان التصريحات والمقترحات العربية لا بد ان تكون حائزة على موافقة ما ، من أصحاب القضية نفسها . الا ان الاهتمام «بالمشكلة الفلسطينية» شيء والالتزام بالقضية الفلسطينية امر آخر وبالتالي فهو مختلف تماما . من هنا خطورة تكاثر التصريحات والمقترحات « العربية » اذ أنها في مجملها ، كما سنبين ، تعمل على تقليص او بالاحرى تحويل **القضية** الفلسطينية الى **مشكلة** فلسطينية . فالقضية الفلسطينية كقضية لها صفة الشمول ، تستوجب التعبئة العامة والالتزام الكامل وما يستتبع هذا من وضوح استراتيجي وتنظيم من أجل تحديد المراحل واعداد من أجل نضالات طويلة الامد، لا تختصر الا بمقدار ما يتحقق من انجازات في مجالات التعبئة ووضوح الالتزام وتنظيم النضال . ان القضية تمس صميم المصير العربي وبالتالي تستحوذ على كلية الاهتمام وتشكل اولوية مطلقة في التفكير والعمل . اما « المشكلة » الفلسطينية فتعني ان مصير الشعب الفلسطيني صار مرشحا للحل من حيث ان تواجده ومستقبله وكيانه تشكل مسألة عالقة وبالتالي يمكن حلها بمعزل عن عملية تقويض الكيان الصهيوني ومؤسساته الذي جعل من فلسطين قضية